وتعده اعظم نعمة وتمتن منه اكبر منة وتقدم لها وتشكر كواجمل ثنايكم اذا اختار لك
شيئا لا تعرف وجه الصلاح فيه فلا تضجر لذلك ولا تتهم وتطلبن التدبير وتعلم انه
لا يختار لك الا هو الخير وما ينظر لك الا الصلاح كيف ما كان الامر بعد ما وكلت
الامر اليه وضمن ذلك فمالك انك لا تفوض الامور الى رب العالمين سبحانه وهو الذي
يدبر الامر من السماء الى الارض اعلم كل عالم واقدر كل قادر وارحم كل راحم واغنى
يختار لك بلطيف علمه وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك
ولتشتغل انت بشانك الذي يعنيك في عاقبتك واذا اختار لك امرا لا تعلم وجه
سره رضيت بذلك واطمأننت اليه كيف ما كان هو الاصلح والخير فتامل راشدا
ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق **واما الرضا بالقضا** فتامل فيه اصلين مقنعين لا مزيد
عليهما احدهما ما في الرضى من الفايدة في الحال والمال اما الفايدة الحالية ففراغ القلب
وقلة الهم من غير فايدة ولذلك قال بعض الزهاد ان كان القدر حقا فالهم فضلة
واصله الخبر الماثور عن النبي عليه السلام انه قال لابن مسعود ليقل همك
ما قدر يكون وما لم ترزق لم ياتك هذا هو الكلام الجامع النبوي البالغ في قلة
اللفظ وكثرة المعنى **واما الفايدة في المال** فثواب الله تعالى ورضوانه قوله تعالى رضي الله
عنهم ورضوا عنه وفي السخط من الهم والضجر في الحال والوزر والعقوبة في الاخرة
بلا فايدة اذ القضاء نافذة لا ينصرف بسخطك كما قيل ما قد قضي يا نفس
فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر وتيقني ان الذي هو كاين لا بد منه صبرت

٧٢

ام لم تصبري والثاني قول لا يختار الاثم بلا فايدة مع الوزر والعقوبة على راحة القلب
وثواب الجنة **الاصل الثاني** ما في السخط من عظيم الخطر والضرر والكفر والنفاق الا ان يتدارك
تعالى وتامل قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما نفي الايمان واقسم عن من سخط قضا
رسول الله عليه السلام فكيف حال من سخط قضا الله تعالى وروينا ان الله تعالى يقول
من لم يرضى بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليتخذ الها سوائي وقيل كانه
يقول هذا لا يرضى انا ربا حتى يسخط فليتخذ ربا اخر يرضاه فهذا غاية الوعيد والتهديد
لمن عقل ولقد صدق بعض السلف حيث سئل ما العبودية والربوبية فقال الرب
يقضي والعبد يرضى فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فما هناك ربوبية ولا عبودية
فتامل هذا الاصل وانظر لنفسك لعلك تسلم بعون الله وتوفيقه **واما الصبر** فانه دواء
مر وشربة كريهة مباركة يجلب اليك كل منفعة ويدفع عنك كل مضرة فاذا
كان الدواء بهذا الصفة فالانسان العاقل يكره النفس على شربه وتجرعه ويغضي
على مرارته وحدته ويقول مرارة ساعة وراحة سنة فاما المنافع التي يجلبها
فاعلم ان الصبر اربعة صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول
الدنيا وصبر على المحن والمصايب فاذا احتمل مرارة الصبر فصبر في هذه المواضع
الاربعة حصلت له الطاعة ومنازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة
ثم لا يقع في المعاصي وبليتها في الدنيا وتبعاتها في الاخرة ثم لا يشتغل بطلب الدنيا وما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)